

﴿النُّورُ الْحَقُّ: فِي مَوْلِدِ سَيِّدِ الْخَلْقِ﴾

﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ﴾

[رِضْوَانِ صَمَدِي]



(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تَفَضَّلَ عَلَى الْخَلْقِ بِأَنْوَارِ سَيِّدِ
الكائنات، والصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النُّورِ الْمُنَوَّرِ فِي الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي خَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ النَّبُوَّةَ
وَالرِّسَالَاتِ، وَعَلَى آلِهِ مِنْ وَالدِيهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَقُرَابَتِهِ
الْهَوَاشِمِ وَالْمُطَلِّبِيَّةِ الطَّاهِرِينَ وَالطَّاهِرَاتِ، وَصَحْبِهِ -الَّذِينَ
اخْتَارَهُمُ الْمَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ لِمُؤَاكَبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
وَالِدِيهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي سِيرَتِهِ- النُّجُومِ النَّبِيَّاتِ،
وبعد: فهذا جَمْعٌ لَطِيفٌ عَنْ مَوْلِدِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ، سَيِّدِنَا
﴿مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ﴾ الْعَرَبِيِّ
الْمُضَرِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ وَأَفْضَلِ مَخْلُوقٍ
فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتْمُ
التَّسْلِيمَاتِ، جَمَعْتُهَا مِنْ عِبَارَاتِ سَادَتِنَا الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ فِي
كُتُبِ السِّيَرَةِ وَالْمَوَالِدِ الْمُبَارَكَاتِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ،
حَاولْتُ فِي جَمْعِهَا تَسْيِيرَ الْكَلِمَاتِ وَالْعِبَارَاتِ، وَرَاعَيْتُ فِي
نَظْمِهَا سَهُولَةَ تَرْتِيبِ الْمَوْضُوعَاتِ، كَتَبْتُهَا لِمَنْ يَشُدُّو
الاطِّلَاعَ عَلَى مَوْلِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالدِيهِ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْرَبِ الْأَوْقَاتِ، وَتُقَرَأُ فِي الْمَوْلِدِ

النَّبَوِيَّ الشَّرِيفِ وغيره من المناسبات على عادة أهل العلم
السادات، فاللهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يُعَظَّمُونَ ﴿مَوْلَدَهُ الشَّرِيفَ﴾
وَيُكْرَمُونَهُ أَعْظَمَ التَّكْرِيمِ على مَمَرِ الأيامِ والأوقاتِ وَحَتَّى
الْمَمَاتِ.

وقد سَطَرْتُ هذا ﴿الْمَوْلَدَ الشَّرِيفَ﴾ حُبًّا وتعظيمًا
وتقديسًا وتشريفًا وتكريمًا لأشرف مَنْ تَوَلَّاهُ المولى بأعظم
العنايات، وَشَرَفُهُ ﷺ وتشريفُهُ غَنِيٌّ عن هذه الكلمات
والعبارات، راجيًا أَنْ أَحْظِيَ مِنْهُ ﷺ بِنَظَرَةٍ بل بِنَظَرَاتٍ،
فأسعدَ بها في الدنيا والآخرة وأرقى إلى أعلى الدرجات،
مُتَمَنِّيًا نَوَالَ أنواعِ الشفاعات، يوم لا يقوم لها إلا سيدُ
السادات، وأسأل الله تعالى هذه النفحاتِ لِمَنْ طالعها من
القارئِ والقارئاتِ، والسامعين والسامعات، وَسَمَّيْتُهَا:

﴿النُّورَ الْحَقَّ ... فِي مَوْلَدِ سَيِّدِ الْخَلْقِ﴾

فيا سيدي يا رسول الله .. يا أشرفَ الكائنات، أَتَوَجَّهُ
بك إلى الله المولى المنعوتِ بِأَجَلٍ وأَجْمَلٍ وأَكْمَلِ
الصفات، أَنْ يعفو عني ويغفر لي ويرحمني ووالِدَيَّ وأَهْلِي
وَرُفُقَتِي وأَحْبَابِي وَأَصْحَابَ الْحَقوقِ عَلَيَّ وجميع المسلمين
والمسلمات.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ﴾

قال سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ ﷺ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ» [رواه أحمد والبيهقي والحاكم، وقال: صحيح الإسناد]، و(مُنْجَدِلٌ) يعني: طريقًا مُلَقًى على الأرض قبل نَفْخِ الرُّوحِ فيه.

وعن سَيِّدِنَا مَيَسَّرَةَ الضَّبِّيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلتُ يا رسول الله، متى كُنْتَ نَبِيًّا ؟ قال: «وَأَدَمَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» [رواه أحمد في مسنده، والبخاري في تاريخه، وأبو نعيم في الحلية، وصححه الحاكم].

قال الشيخ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ في (فتاويه): «إنه قد جاء أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ قَبْلَ الْأَجْسَادِ^(١)، فقد تكون الإشارة

(١) إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

بقوله: (كُنْتُ نَبِيًّا) إِلَى ﴿رُوحِهِ الشَّرِيفَةِ﴾، أَوْ إِلَى ﴿حَقِيقَةٍ مِنَ الْحَقَائِقِ﴾، وَالْحَقَائِقُ تَقْصُرُ عَقُولُنَا عَنْ مَعْرِفَتِهَا، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا خَالِقُهَا وَمَنْ أَمَدَّهُ اللَّهُ بِنُورِ إِلَهِيٍّ، .. فَحَقِيقَتُهُ مَوْجُودَةٌ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَإِنْ تَأَخَّرَ جَسَدُهُ الشَّرِيفُ الْمُتَّصِفُ بِهَا، ... وَعُلِمَ مِنْ هَذَا: أَنَّ مَنْ فَسَّرَهُ بِـ(عِلْمِ اللَّهِ) بِأَنَّهُ سَيَصِيرُ نَبِيًّا لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، لِأَنَّ (عِلْمَ اللَّهِ) تَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَوَصَفُ النَّبِيِّ ﷺ بِالنُّبُوَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَنْبَغِي أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ أَنَّهُ أَمْرٌ ثَابِتٌ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَوْ كَانَ الْمَرَادُ بِذَلِكَ مُجَرَّدَ الْعِلْمِ بِمَا سَيَصِيرُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لَمْ يَكُنْ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ (وَأَدْمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ)؛ لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى نُبُوَّتَهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَقَبْلَهُ، فَلَا بَدَّ مِنْ خُصُوصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَجْلِهَا أَخْبَرَ بِهَذَا الْخَبَرِ إِعْلَامًا لِأُمَّتِهِ لِيَعْرِفُوا قَدْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى»، انْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ بِاخْتِصَارٍ.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

أَوَّلُ النَّاسِ وَالْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرُهُمْ بَعْثًا﴾

وَيُؤَيِّدُ ﴿الْحَقِيقَةُ الْمَحْمَدِيَّةُ﴾ المذكورة سابقاً في

كلام الشيخ تقي الدين السُّبْكِيِّ: ما جاء عن سيدنا زين

العابدين علي بن الحسين عن أبيه عن جدِّه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قال: «كُنْتُ نُورًا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّي قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِأَرْبَعَةِ

عَشَرَ أَلْفِ عَامٍ» [ذكره الحافظ الناقد أبو الحسن القطان في كتاب

الأحكام، كما ذكر الصالحِيُّ في سبل الهدى الرشاد].

وعن سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ:

«كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَآخِرُهُمْ بَعْثًا» [رواه أبو إسحاق

الجوزجاني في تاريخه، وابن أبي حاتم في تفسيره].

وعن قتادة مرسلاً قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، «كُنْتُ

أَوَّلَ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ» [رواه ابنُ سعدٍ في

الطبقات عن قتادة مرسلاً، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة، وابنُ أبي حاتمٍ في

تفسيره من حديث سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: «كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ»، وذكر هذا الأخير الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى].

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿الْأَوَّلِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لِلْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ﴾

ما ذكرناه سابقاً من ﴿الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ﴾، وهو أنه ﷺ (أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا)، وَأَنَّهَا أَوَّلِيَّةٌ نِسْبِيَّةٌ: هو الثابت من الأحاديث الصحيحة، وأثبتته الإمام المجتهد شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكِيُّ في فتاويه.

وَتَبَتَّ أَيْضًا الْأَوَّلِيَّةُ الْمُطْلَقَةُ لِهَذِهِ ﴿الْحَقِيقَةِ

الْمُحَمَّدِيَّةِ﴾، وَأَنَّهَا أَصْلُ الْأَنْوَارِ كما قال سيّدنا الشيخ أبو البركات أحمد الدردير في (أقرب المسالك): «وَنُورُهُ أَصْلُ الْأَنْوَارِ»، وَأَنَّهُ ﷺ هو (أَوَّلُ الْخَلْقِ عَلَى الْإِطْلَاقِ)، بل (الْمَخْلُوقَاتُ كُلُّهَا هِيَ مِنْ أَصْلِ نُورِهِ)، كما نَصَّ عليه الشيخ ابن حجر الهَيْتَمِيُّ في مَوْلَدِهِ وكذا الشيخ الدَّرْدِيرُ

في مَوْلِدِهِ، وليس المرادُ بالنور هنا: ما قَابَلَ الظُّلْمَةَ، وإنْ كان هو المُتَبَادِرُ، بل المراد به: ﴿حَقِيقَةُ خَلْقِهَا اللهُ تَعَالَى وَسَمَّاها نُورًا لِنَفَاسَتِهَا، وَلَا يَعْلَمُ كُنْهَها إِلَّا اللهُ تَعَالَى﴾، ومشى على كُلِّ ما سبق الشيخُ الباجوري في شرحه على مَوْلِدِهِمَا.

ومضمونُ هذه ﴿الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ﴾ المُطْلَقَةِ كما يقول الشيخ الباجوري في شرحه على مَوْلِدِ الشيخِ الدَّرْدِيرِ أَنَّهُ ﷺ: «أَصْلُ الْأُصُولِ، وَأَوَّلُ الْأَوَائِلِ، فَهُوَ آدَمُ الْأَكْبَرُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ ابْنُ الْفَارِضِ فِي قَوْلِهِ: وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ (ابْنَ آدَمَ) صُورَةً

فَلِي فِيهِ مَعْنَى شَاهِدٍ بِـ (أُبُوتِي)

قال الشيخُ القَسْطَلَانِيُّ في (المَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ): «أَعْلَمُ يا ذا العَقْلِ السَّليْمِ، والمُتَّصِفِ بأوصافِ الكَمالِ والتَّمِيمِ - وَفَّقَنِي اللهُ وإياكَ بالهداية إلى الصراطِ المُستَقِيمِ - أَنَّهُ لَمَّا تَعَلَّقَتْ إِرَادَةُ الحَقِّ تَعَالَى بإيجادِ خَلْقِهِ، وتقديرِ رِزْقِهِ، أَبْرَزَ ﴿الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ﴾ مِنْ الْأَنْوَارِ الصَّمَدِيَّةِ فِي الحَضْرَةِ الْأَحَدِيَّةِ، ثم أخرج منها العوالمَ كُلَّها، عُلُوها وسُفْلَها، على صورة حُكْمِهِ، كما سَبَقَ في سابقِ إِرادَتِهِ

وعِلْمِهِ، ثم أَعْلَمَهُ تَعَالَى بِنُبُوتِهِ، وَبَشَّرَهُ بِرِسَالَتِهِ، هَذَا وَسَيِّدُنَا
 آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَمَا قَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «بَيْنَ الرُّوحِ
 وَالْجَسَدِ»، ثُمَّ تَفَجَّرَتْ مِنْهُ ﷺ عَيُونُ الْأَرْوَاحِ، فَظَهَرَ بِالْمَلَأِ
 الْأَعْلَى، وَهُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَجَلَى، فَكَانَ لَهُمُ الْمَوْرِدُ الْأَحْلَى،
 فَهُوَ ﷺ الْجِنْسُ الْعَالِي عَلَى جَمِيعِ الْأَجْنَاسِ، وَالْأَبُّ الْأَكْبَرُ
 لَجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَالنَّاسِ، وَلَمَّا انْتَهَى الزَّمَانُ بِ(اسْمِ
 الْبَاطِنِ) فِي حَقِّهِ ﷺ إِلَى وَجُودِ جِسْمِهِ، وَارْتِبَاطِ الرُّوحِ بِهِ،
 انْتَقَلَ حَكْمُ الزَّمَانِ إِلَى (الاسْمِ الظَّاهِرِ)، فَظَهَرَ سَيِّدُنَا
 مُحَمَّدٌ ﷺ بِكُلِّيَّتِهِ جِسْمًا وَرُوحًا، فَهُوَ ﷺ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ
 طِبِئَتُهُ، فَقَدْ عُرِفَتْ قِيَمَتُهُ، فَهُوَ خِرَازِنَةُ السِّرِّ، وَمَوْضِعُ نُفُودِ
 الْأَمْرِ، فَلَا يُنْفَذُ أَمْرٌ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يُنْقَلُ خَيْرٌ إِلَّا عَنْهُ».

هَذِهِ ﴿الْحَقِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ﴾ الْمُطْلَقَةُ فِي كَلَامِ
 هَؤُلَاءِ السَّادَةِ الْعُلَمَاءِ: هِيَ فَهْمٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 لِلنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ الشَّرِيفَةِ قَرَأْنَا وَسَنَّةً، وَكُشُوفٍ وَهَبِيَّةٍ
 صَحِيحَةٍ لِكَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَلَا يَرْتَشِفُ رَحِيقَهَا أَوْ يَتَنَسَّمُ رِيحَهَا
 إِلَّا مَنْ وَقَّعَهُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ وَأَمَدَّهُ بِمَدَدٍ مِنْ عِنْدِهِ، وَأَسْعَدَهُ
 بِنُورِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نَسْأَلُ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ السَّعَادَةَ

وَالْمَدَدَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْإِمْتِنَانَ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالْحِرْزَمَانِ
وَالْخِذْلَانِ.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿سَبَبُ خَلْقِ سَيِّدِنَا آدَمَ ﷺ وَالْدُنْيَا وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ﴾

عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ، قَالَ: (يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ
بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي)، فَقَالَ اللَّهُ ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ: (يَا آدَمُ !
وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ ؟) قَالَ: (لَأَنَّكَ يَا رَبِّ لَمَّا
خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ، رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ
عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ، فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ
إِلَيْكَ)، فَقَالَ اللَّهُ ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ: (صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ
إِلَيَّ، وَإِذْ سَأَلْتَنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا
خَلَقْتُكَ)» [رواه الطبراني في المعجم الأوسط والصغير، والحاكم في مستدركه
وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ورواه البيهقي في دلائل النبوة، وابن

عساكر في تاريخ دمشق، وذكر التقي السبكي في كتابه (شفاء السقام) أنَّ هذا الحديث لا ينزل عن درجة الحسن].

وعن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أوحى الله تعالى إلى عيسى: «آمِنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأْمُرْ أُمَّتَكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَا الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ، فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) فَسَكَنَ» [رواه أبو الشيخ في طبقات الأصبهانيين، والحاكم في مستدركه وصححه، وأقره السبكي في شفاء السقام، والبلقيني في فتاويه].

ويُروى عن سيدنا سلمان رضي الله عنه قال: «هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: «إِنْ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيبًا، وَمَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، وَلَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا لِأَعْرِفَهُمْ كَرَامَتَكَ وَمَنْزِلَتَكَ، وَلَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا» [رواه ابن عساكر، وسنده واهٍ جدًّا].

﴿تَنْبِيْهٌ﴾ وَلَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ: (وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ) أَنَّهَا تَفِيدُ الْعِلَّةَ الْعَائِيَّةَ لِأَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ أَفْعَالَهُ جَلَّالَهُ مُعَلَّلَةٌ لِأَجْلِ هَذَا الْغَرَضِ، فَهَذَا مَنْفِيٌّ

عنه ﷺ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة من السادة
 الأشاعرة؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
 يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، بل يُفْهَمُ منها عِظَمُ مَنْزِلَةِ وَمَكَانَةِ
 سيدنا رسول الله ﷺ، وَتَقَدُّمِهِ عَلَى غَيْرِهِ فَضْلاً وَشَرْفاً وَرِفْعَةً
 وَمَكَانَةً، وَأَنَّهُ سُبُّ كُلِّ خَيْرٍ لِلْوُجُودِ كُلِّهِ، «فَهُوَ خِرَانَةُ
 السِّرِّ، وَمَوْضِعُ نَفْوذِ الْأَمْرِ، فَلَا يُنْفَذُ أَمْرٌ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا
 يُنْقَلُ خَيْرٌ إِلَّا عَنْهُ».

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿تَكْرِيمُ اللَّهِ لِسَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾

وفي الخبر: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ: جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي
 ظَهْرِهِ، فَكَانَ يَلْمَعُ فِي جَبِينِهِ، فَيَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ نُورِهِ، ثُمَّ
 رَفَعَهُ اللَّهُ عَلَى سَرِيرٍ مَمْلُوكَتِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى أَكْنَافٍ^(١)
 مَلَأَتْكَتِهِ (أي: أجنحتهم)، وَأَمَرَهُمْ فَطَافُوا بِهِ فِي السَّمَاوَاتِ

(١) (أكناف) بالنون، وهي الأجنحة، كما في شرح الزرقاني على المواهب.

لَيَرَىٰ عَجَائِبَ مَلَكُوتِهِ»، ثم أمر ملائكتَهُ بالسجود لِسَيِّدِنَا
 آدَمَ ﷺ، وكان هذا السجودُ سجودَ تعظيمٍ وَتَحِيَّةٍ، لا
 سجودَ عبادَةٍ، كسجودِ إخوة يوسفَ له، فالمسجودُ له في
 الحقيقة هو الله تعالى، وآدَمُ كَالْقَبْلَةِ» [ذكره القسطلاني في
 المواهب اللدنية].

ورُوِيَ عن سيدنا جعفر الصادق ﷺ أنه قال: «كان
 أوَّلَ مَنْ سجدَ لآدم: جبريلُ، ثم ميكائيلُ، ثم إسرئيلُ، ثم
 عزرائيلُ، ثم الملائكةُ المقربون» [ذكره القسطلاني في المواهب
 اللدنية].

ثم حَصَلَ من إبليسَ (عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ): الاستكبارُ
 والعنادُ، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ
 قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ
 قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿قَالَ
 فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ
 مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١-١٣].

ثم خلق الله تعالى له حَوَاءَ زوجَتَهُ وهو نائمٌ، فلمَّا
 استيقظَ ورآها: سَكَنَ إليها ومَدَّ يَدَهُ إليها، فقالتِ

الملائكة: «مَهْ يَا آدَمَ»، قال: «وَلِمَ وَقَدْ خَلَقَهَا اللَّهُ لِي؟»، فقالوا: «حَتَّى تُؤَدِّيَ مَهْرَهَا»، قال: «وَمَا مَهْرُهَا؟» قالوا: «تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»، وقيل: أنه لما رَامَ القُرْبَ مِنْهَا طَلَبَتْ مِنْهُ الْمَهْرَ، فقال: «يَا رَبِّ، وَمَاذَا أُعْطِيهَا؟»، فقال: «يَا آدَمَ صَلِّ عَلَى حَبِيبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَشْرِينَ مَرَّةً»، فَفَعَلَ.

ثُمَّ حَصَلَ الْإِغْوَاءُ مِنْ إِبْلِيسَ (لَعَنَهُ اللَّهُ): لِسَيِّدِنَا آدَمَ وَسَيِّدَتِنَا حَوَاءَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَهْبَطَا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤-٢٥].

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَىٰ الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿طَهَارَةُ نَسَبِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ﴾

عَنْ سَيِّدِنَا (كَعْبِ الْأَحْبَارِ) وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ الْمُحْضَرِّمِينَ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ

يَخْلُقُ (مُحَمَّدًا) ﷺ أَمَرَ جِبْرِيلَ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالطِّينَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الْأَرْضِ وَبِهَاؤُهَا وَنَوْرُهَا، فَهَبَطَ جِبْرِيلُ فِي مَلَائِكَةِ الْفَرْدَوْسِ وَمَلَائِكَةِ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ، وَهِيَ بَيْضَاءُ نَيِّرَةٌ، فَعُجِنَتْ بِمَاءِ التَّنْسِيمِ فِي مَعِينِ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، حَتَّى صَارَتْ كَالدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيمٌ، ثُمَّ طَافَتْ بِهَا الْمَلَائِكَةُ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَعَرَفَتِ الْمَلَائِكَةُ مُحَمَّدًا ﷺ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ أَبَا الْبَشَرِ، ثُمَّ كَانَ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ يُرَى فِي غُرَّةِ جَبْهَةِ (آدَمَ)، وَقِيلَ لَهُ: يَا (آدَمُ) هَذَا سَيِّدُ وَلَدِكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَلَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ (شِيثَ) انْتَقَلَ النُّورُ عَنْ (آدَمَ) إِلَى (حَوَاءَ)، وَكَانَتْ تَلِدُ فِي كُلِّ بَطْنٍ وَلَدَيْنِ إِلَّا (شِيثًا) فَإِنَّهَا وَلَدَتْهُ وَحَدَهُ كَرَامَةً لـ (مُحَمَّدٍ) ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النُّورُ يَنْتَقِلُ مِنْ طَاهِرٍ إِلَى طَاهِرٍ إِلَى أَنْ وُلِدَ ﷺ. [رواه الحافظ أبو سعد النيسابوري في (شرف المصطفى)، وذكره ابن الجوزي في (الوفا في أحوال المصطفى)، والصالح في (سبل الهدى والرشاد)، والقسطلاني في (المواهب اللدنية)].

فَهَبَطَ سَيِّدُنَا آدَمُ وَسَيِّدَتُنَا حَوَاءُ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ لِيَحْصُلَ الْاِسْتِقْرَارُ وَالْمَتَاعُ الَّذِي قَدَّرَهُ

المَوْلَى الحكيم، فَحَصَلَ التَّوَالُدُ بَيْنَ سَيِّدِنَا آدَمَ وَسَيِّدَتِنَا حَوَاءَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْأَرْضِ؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَتْ مَوْضِعًا لِلتَّوَالُدِ، فَحِينَ اجْتَمَعَا فِي الْأَرْضِ صَارَ لَدَيْهَا وَفَاضَتْ بَرَكَاتُهُ عَلَيْهَا، فَوَلَدَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْأَعْوَامِ أَرْبَعِينَ وَلَدًا فِي عَشْرِينَ بَطْنًا، وَوَضَعَتْ سَيِّدَنَا «شَيْثًا» وَخَدَهُ كَرَامَةً لِمَنْ أَطْلَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِالنُّبُوَّةِ سَعْدَهُ، وَبِأَنَّهُ يَتَشَرَّفَ وَيَكُونُ حَامِلَ نَوْرِ الْحَضَرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالدِّيهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.**

ولما تُوفِّي سَيِّدَنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ سَيِّدَنَا «شَيْثٌ» عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصِيًّا عَلَى وَلَدِهِ، ثُمَّ أَوْصَى سَيِّدَنَا «شَيْثٌ» عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَلَدَهُ بِوَصِيَّةِ سَيِّدِنَا آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: أَلَّا يَضَعَ هَذَا النُّورَ إِلَّا فِي الْمُطَهَّرَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ جَارِيَةً، تُنْقَلُ مِنْ قَرْنٍ إِلَى قَرْنٍ، إِلَى أَنْ أَدَّى اللَّهُ النُّورَ إِلَى عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَوَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَطَهَّرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ هَذَا النَّسَبَ الشَّرِيفَ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ، كَمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْصُيَّةِ، فَعَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: «مَا وَلَدَنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ، مَا وَلَدَنِي إِلَّا نِكَاحُ الْإِسْلَامِ» [رواه البيهقي في سننه الكبرى].

وعن سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه أَنَّ النبي ﷺ قال: «خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحِ مَنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي، لَمْ يُصْنِنِي مِنْ نِكَاحِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ» [رواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم وابن عساكر].

وعن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مرفوعاً: «لَمْ يَلْتَقِ أَبَوَايَ قَطُّ عَلَى سِفَاحٍ، لَمْ يَزَلِ اللهُ يَنْقُلْنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّيِّبَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ، مُصَفِّى مُهَذَّبًا، لَا تَتَشَعَّبُ شُعْبَتَانِ إِلَّا كُنْتُ فِي خَيْرِهِمَا» [رواه أبو نعيم في دلائل النبوة].

وقال سيدنا رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» [رواه مسلم في صحيحه].

وفي معجم الطبراني عن سيدنا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ خَلْقَهُ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ

بَنِي آدَمَ، ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي آدَمَ، فَاخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ، ثُمَّ
 اخْتَارَنِي مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمْ أَزَلْ خِيَارًا مِنْ خِيَارٍ، أَلَا مَنْ
 أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَبِغْضِي
 أَبْغَضَهُمْ» [رواه الطبراني في معجمه الكبير].

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿الاسْمُ وَالنَّسَبُ الشَّرِيفُ﴾

هو سيدنا ﴿مُحَمَّدٌ .. بَنُ عَبْدِ اللَّهِ .. بِنِ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ .. بِنِ هَاشِمٍ﴾ بِنِ عَبْدِ مَنَافٍ .. بِنِ قُصَيٍّ .. بِنِ
 كِلَابٍ .. بِنِ مُرَّةَ .. بِنِ كُعْبٍ .. بِنِ لُؤَيٍّ .. بِنِ غَالِبٍ ..
 بِنِ فِهْرٍ (وهو قريش) .. بِنِ مَالِكٍ .. بِنِ النَّضْرِ .. بِنِ كِنَانَةَ
 .. بِنِ حُزَيْمَةَ .. بِنِ مُدْرِكَةَ .. بِنِ إِلْيَاسَ .. بِنِ مُضَرَ .. بِنِ
 نِزَارٍ .. بِنِ مَعَدٍّ .. بِنِ عَدْنَانَ .. وسيدنا عدنان من أحفادِ
 سيدنا إسماعيلَ .. بِنِ سيدنا إبراهيمَ الخليلَ .. عليهم
 وعلى نبينا أفضلُ الصَّلواتِ وَأَتْمُ التسليماتِ.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿أَنْوَارُ الْحَمْلِ الشَّرِيفُ﴾

ثم انتقل النُّورُ مِنْ أَصْلَابِ الطَّيِّينِ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ، حَتَّى وَصَلَ النُّورُ الْمُنَوَّرُ إِلَى السَّيِّدَةِ آمَنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ عَلَيْهَا السَّلَامُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهَا سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ أَيَّامَ مِنَى، فِي شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَ الْجَمْرَةِ، فَحَمَلَتْ بِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وَلَمَّا حَمَلَتِ السَّيِّدَةُ آمَنَةُ بِالنُّورِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظَهَرَ لِحَمْلِهِ عَجَائِبُ، فَذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا اسْتَقَرَّتْ نُطْفَتُهُ الزَّكِيَّةُ، وَدُرَّتْهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ فِي صَدْفَةِ آمَنَةِ الْقُرْشِيَّةِ عَلَيْهَا السَّلَامُ نُودِيَ فِي الْمَلَكُوتِ وَمَعَالِمِ الْجَبُوتِ: (أَنْ عَطِّرُوا جَوَامِعَ الْقُدْسِ الْأَسْنَى، وَبَحِّرُوا جِهَاتِ الشَّرَفِ الْأَعْلَى،

وَأَفْرُشُوا سُجَادَاتِ الْعِبَادَاتِ فِي صُفْفِ الصَّفَا، لِلْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَا، فَقَدْ انْتَقَلَ النُّورُ الْمَكُونُ، إِلَى بطنِ أَمَنَةِ ذَاتِ الْعَقْلِ الْبَاهِرِ وَالْفَخْرِ الْمَصُونِ، قَدْ حَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ، بِهَذَا السَّيِّدِ الْمُصْطَفَى الْحَبِيبِ، لِأَنَّهَا أَفْضَلُ قَوْمِهَا حَسَبًا وَأَنْجَبُ، وَأَزْكَاهُمْ أَصْلًا وَفَرَعًا وَأَطْيَبُ) [ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وقال سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتُرِيُّ: (لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي بطنِ أُمِّهِ أَمَنَةَ، لَيْلَةَ رَجَبٍ، وَكَانَتْ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ، أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ «رِضْوَانٌ» خَازِنَ الْجَنَانِ، أَنْ يَفْتَحَ الْفَرْدوسَ، وَيَنَادِيَ مَنَادٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: «أَلَا إِنَّ النُّورَ الْمَخْزُونِ الْمَكُونِ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ النَّبِيُّ الْهَادِي، فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ يَسْتَقِرُّ فِي بطنِ أُمِّهِ الَّذِي فِيهِ يَتِمُّ خَلْقُهُ، وَيَخْرُجُ إِلَى النَّاسِ بِشِيرًا وَنَذِيرًا») [ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وَكَانَتِ السَّيِّدَةُ أَمَنَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تُحَدِّثُ: أَنَّهَا أُتِيَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ ﷺ فَقِيلَ لَهَا: «إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَنَبِيِّهَا»، وَقَالَتْ: مَا شَعَرْتُ بِأَنِّي حَمَلْتُ بِهِ، وَلَا وَجَدْتُ لَهُ ثِقْلًا، وَلَا وَحَمًا، كَمَا تَجِدُ النِّسَاءَ، إِلَّا أَنِّي

أُنكِرْتُ رَفَعَ حَيْضَتِي، وَأَتَانِي آتٍ وَأَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَانَةِ
 فَقَالَ: «هَلْ شَعَرْتَ بِأَنَّكَ حَمَلْتَ بِسَيِّدِ الْأَنَامِ»، ثُمَّ
 أَمَهَلَنِي حَتَّى إِذَا دَنْتُ وَلَادَتْنِي أَتَانِي فَقَالَ لِي: قَوْلِي:
 «أُعِيْذُهُ بِالوَاحِدِ، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ»، ثُمَّ سَمَّيْتُهُ
 ﴿مُحَمَّدًا﴾ [رواه ابن سعد في الطبقات].

وَيُرَوَّى عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
 (كَانَ مِنْ دَلَالَةِ حَمْلِ أَمْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ كُلَّ دَابَّةٍ
 كَانَتْ لِقَرِيشٍ نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَقَالَتْ: «حُمِلَ بِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَهُوَ إِمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا»، وَلَمْ
 يَبْقَ سِرِيرٌ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا إِلَّا أَصْبَحَ مِنْكُوسًا، وَفَرَّتْ
 وَحُوشُ الْمَشْرِقِ إِلَى وَحُوشِ الْمَغْرِبِ بِالْبِشَارَاتِ، وَكَذَلِكَ
 أَهْلُ الْبَحَارِ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَلَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مِنْ كُلِّ
 شَهْرِ حَمْلِهِ نَدَاءٌ فِي الْأَرْضِ وَنَدَاءٌ فِي السَّمَاءِ: «أَنْ أَبْشُرُوا
 فَقَدْ آتَى أَنْ يَظْهَرَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ مَيْمُونًا مَبَارَكًا» [رواه أبو
 نعيم في دلائل النبوة].

وَلَمَّا تَمَّ لَهَا مِنْ حَمْلِهَا شَهْرَانِ تُؤَفِّي سَيِّدُنَا عَبْدُ اللَّهِ
 ﷺ وَالِدُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيُذَكَّرُ عَنْ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: «إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا، بَقِيَ

نَبِيُّكَ يَتِيمًا»، فقال الله تعالى: «أنا له حافظٌ ونصير» [ذكره
القسطلاني في المواهب اللدنية]، قال الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾
وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [سورة الضحى]، وقيل لسيدنا جعفر الصادق عليه السلام: لِمَ
يُتِمُّ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَبَوَيْهِ ؟ قال: «لِئَلَّا يَكُونَ عَلَيْهِ حَقٌّ
لِمَخْلُوقٍ» [ذكره أبو حيان في تفسيره البحر المحيط].

﴿نَجَاةٌ وَالِدِي سَيِّدِنَا النَّبِيِّ ﷺ﴾ وكان عُمرُ سيدنا
عبدِ الله عليه السلام خمسًا وعشرين سنةً على أثبت الأقاويل،
والراجح: نَجَاةٌ وَالِدِي سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يوم القيامة؛
لأنَّهما من أهل الفترة الذين لم يُدْرِكُوا البَعْثَةَ، وهم ناجونٌ
كما قرَّرَ أهلُ السنة من السَّادَةِ الْأَشَاعِرَةِ عليهم السلام؛ لِقَوْلِ اللَّهِ
تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]،
وهي آيةٌ قَطْعِيَّةٌ ثُبُوتًا وَدَلَالَةً، وتُقَدَّمُ على حَدِيثِ: «أَبِي
وَأَبُوكَ فِي النَّارِ» الظَّنِّي ثُبُوتًا وَدَلَالَةً، وَيُؤَوَّلُ لَفْظُ: «أَبِي»

في الحديث بـ: «عَمِّي»، كما جاء في اللغة والشرع؛
 جَمْعًا بين الأدلة، بل وَرَدَ حديثٌ ضعيفٌ بإحياءِ الله لَوَالِدَيْهِ
 عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وإِيمَانِهِمَا به بعد بَعَثَةِ سيدِنَا رسولِ الله ﷺ
 إكرامًا له ﷺ، وقال فيه بعضهم:

حَبَا اللهُ النَّبِيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ
 عَلَى فَضْلٍ وَكَانَ بِهِ رُؤُوفًا
 فَأَحْيَا أُمَّهُ وَكَذَا أَبَاهُ
 لِإِيْمَانٍ بِهِ فَضْلًا لَطِيفًا
 فَسَلِّمْ فَالْقَدِيمُ بِذَا قَدِيمٌ
 وَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ بِهِ ضَعِيفًا
 وقد أَلَّفَ الشيخُ جلالُ الدين السيوطي رَحِمَهُ اللهُ عِدَّةَ
 مؤلفاتٍ في نِجَاةِ وَالِدَيْهِ المصطفى ﷺ، فجزاه اللهُ خيرًا
 كثيرًا.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)
 (عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)
 (مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)
 (عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿النُّورُ الْحَقُّ فِي مَوْلِدِ سَيِّدِ الْخَلْقِ﴾

قالوا: لما حَضَرَتْ ولادَةُ السَّيِّدَةِ آمَنَةً عَلَيْهَا السَّلَامُ
فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ كُلُّهَا، وَأَبْوَابُ الْجَنَانِ، وَأُلْبِسَتْ
الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ نُورًا عَظِيمًا، وَكَانَ قَدْ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ
السَّنَةَ لِنِسَاءِ الدُّنْيَا أَنْ يَحْمِلْنَ ذَكَورًا كَرَامَةً لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
ﷺ. [ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية، وهو حديث ضعيف].

وقال سيدنا عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:
(كَانَتْ آمَنَةٌ تُحَدِّثُ وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ بِي مِنْ
حَمْلِي سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لِي: «يَا آمَنَةُ إِنَّكَ
حَمَلْتِ بِخَيْرِ الْعَالَمِينَ، فَإِذَا وَلَدْتِيهِ فَسَمِّيه **مُحَمَّدًا**،
وَاكْتُمِي شَأْنَكَ»، قَالَتْ: ثُمَّ لَمَّا أَحْذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ،
وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لَا ذَكَرٌ وَلَا أُنْثَى، وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي
الْمَنْزِلِ، وَعَبْدُ الْمُطَلِّبِ فِي طَوَافِهِ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً عَظِيمَةً،
وَأَمْرًا عَظِيمًا هَالِكِي، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ طَائِرٍ أَبْيَضَ قَدْ
مَسَحَ عَلَى فَوَادِي فَذَهَبَ عَنِّي الرُّعْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجِدُهُ، ثُمَّ
الْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بِشَرَبَةٍ -إِنَاءٍ فِيهَا شَرَابٌ- بِيضَاءَ، فَتَنَاولْتُهَا
فَأَصَابَنِي نُورٌ عَالٍ، ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالْتَّحَلِّ طُولًا، كَأَنَّهُنَّ مِنْ
بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ، يُحَدِّقْنَ بِي، فَبَيْنَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَنَا أَقُولُ:

«وَأَعْوَنَاهُ مِنْ أَيْنَ عَلِمَنْ بِي»، فَقُلْنَ لِي: «نحن: آسِيَةُ
 امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَهَؤُلَاءِ مِنَ الْحَوَرِ
 الْعَيْنِ»، وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ وَأَنَا أَسْمَعُ الْوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
 أَعْظَمُ وَأَهْوَلُ مِمَّا تَقَدَّمَ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِدِيَّاجٍ أبيضَ
 قد مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا قَائِلٌ يَقُولُ: «خُذَاهُ
 -أَي: إِذَا وُلِدَ- عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ»، قَالَتْ: وَرَأَيْتُ رَجُلًا
 قد وَقَفُوا فِي الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا
 أَنَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ قد أَقْبَلَتْ حَتَّى غَطَّتْ حُجْرَتِي، مَنَاقِيرُهَا
 مِنَ الزُّمُرُودِ وَأَجْنَحَتُهَا مِنَ الْيَاقُوتِ، فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِي
 فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَرَأَيْتُ ثَلَاثَةَ أَعْلَامٍ
 مَضْرُوبَاتٍ: عَلَمًا بِالْمَشْرِقِ، وَعَلَمًا بِالْمَغْرِبِ، وَعَلَمًا عَلَى
 ظَهْرِ الْكَعْبَةِ، فَأَخَذَنِي الْمَحَاضُ:

«فَوَضَعْتُ مُحَمَّدًا»

﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ﴾

=====

[وَهنا اسْتَحَبَّ المشايخُ عند وصول القارئ إلى قراءة هذا الموضع: أَنْ

يقوم القارئُ ومعه الحاضرون والمستمعون:

تَشْرِيفًا وَتَعْظِيمًا وَاحْتِرَامًا وَتَقْدِيرًا لِمَوْلِدِ صَاحِبِ الْجَنَابِ الْأَعْظَمِ حَضْرَةَ

سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ]

=====

قالت السيدة آمنه عليها السلام: فَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ قَدْ رَفَعَ أَصْبُعَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ كَالْمُتَضَرِّعِ الْمُبْتَهِلِ، ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيضاءَ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَعَيَّبَتْهُ عَنِّي، فَسَمِعْتُ مَنَادِيًّا يُنَادِي: «طُوفُوا بِهِ مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَدْخِلُوهُ الْبَحَارَ لِيَعْرِفُوهُ بِاسْمِهِ وَنَعْتِهِ وَصُورَتِهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ سُمِّيَ فِيهَا الْمَاحِي: لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مُحِي فِي زَمْنِهِ»، ثُمَّ انْجَلَتْ عَنْهُ -أَي: السَّحَابَةُ- فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ. [رواه أبو نعيم في دلائل النبوة].

وقالت السيدة آمنه عليها السلام: لَمَّا وَضَعْتُهُ رَأَيْتُ سَحَابَةً عَظِيمَةً لَهَا نُورٌ، أَسْمَعُ فِيهَا صَهِيلَ الْخَيْلِ، وَخَفْقَانَ الْأَجْنَحَةِ، وَكَلَامَ الرِّجَالِ، حَتَّى غَشِيَتْهُ وَغُيِّبَ عَنِّي فَسَمِعْتُ مَنَادِيًّا يَنَادِي: «طُوفُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ جَمِيعَ الْأَرْضِ وَاعْرِضُوهُ عَلَى كُلِّ رُوحَانِي مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالطَّيُورِ وَالْوَحُوشِ، وَأَعْطُوهُ خَلْقَ آدَمَ، وَمَعْرِفَةَ شَيْثٍ، وَشَجَاعَةَ نُوحٍ، وَخُلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَلِسَانَ إِسْمَاعِيلَ، وَرِضَا إِسْحَاقَ، وَفَصَاحَةَ صَالِحٍ، وَحِكْمَةَ لُوطٍ، وَبَشْرَى يَعْقُوبَ، وَشِدَّةَ مُوسَى، وَصَبْرَ أَيُّوبَ، وَطَاعَةَ يُونُسَ، وَجَهَادَ يُوْشَعَ، وَصَوْتَ دَاوُدَ، وَحُبَّ دَانِيَالَ، وَوَقَارَ إِيْلَاسَ، وَعِصْمَةَ

يحيى، وزهد عيسى، واغمسوه في أخلاق النبين»،
 قالت: ثم انجلت عني فإذا به قد قبض على حريّة بيضاء
 خضراء مطوية طيًا شديدًا، ينبع من تلك الحريّة ماء، وإذا
 قائلٌ يقول: «بخ .. بخ، قبض محمد ﷺ على الدنيا
 كلّها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل طائعًا في قبضته»،
 قالت: ثم نظرتُ إليه فإذا به كالقمر ليلة البدر، وريحه
 يسطع كالشمس الأدفر، وإذا بثلاثة نفر في يد أحدهم
 إبريق من فضّة، وفي يد الثاني: طست من زمرّد أخضر،
 وفي يد الثالث: حريّة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتمًا
 تحارُّ أبصار الناظرين دونه، فغسله من ذلك الإبريق سبع
 مرات، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم، ولقّه في الحريّة، ثم
 احتمله فأدخله بين أجنحته ساعة، ثم رده إليّ» [ذكره

القسطلاني في المواهب اللدنية].

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

[ثُمَّ يَجْلِسُ الْقَارِئُ وَمَعَهُ الْحَاضِرُونَ]

﴿أَنْوَارُ مَا بَعْدَ وِلَادَتِهِ ﷺ﴾

وعن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: لَمَّا وُلِدَ ﷺ قال في أُذُنِهِ رِضْوَانُ خَازِنُ الْجَنَانِ: «أَبَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ فَمَا بَقِيَ لِنَبِيِّ عِلْمٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ، فَأَنْتَ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَشْجَعُهُمْ قَلْبًا» [ذكره القسطلاني في المواهب اللدنية].

وعن سيدنا ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ أَمَنَةَ بِنْتِ وَهَبٍ قَالَتْ: «لَمَّا فَصَلَ مِنِّي -تَعْنِي: النَّبِيُّ ﷺ- خَرَجَ مَعَهُ نَوْرٌ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، ثُمَّ وَقَعَ إِلَى الْأَرْضِ مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التَّرَابِ فَقَبَضَهَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ» [رواه ابن سعد في الطبقات].

وروى البيهقي عن سيدنا عثمان بن أبي العاصي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ أُمِّهِ أُمِّ عَثْمَانَ الثَّقَفِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - واسمها: فاطمة بنت عبد الله - قالت: «لَمَّا حَضَرَتْ وِلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وَقَعَ قَدْ اِمْتَلَأَ نُورًا، وَرَأَيْتُ النُّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهَا سَتَقَعُ عَلَيَّ» [رواه الطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في دلائل النبوة].

وعن سيدنا العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي

طِينَتِهِ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ، دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَارَةُ عِيسَى بِي، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ» [رواه أحمد وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، والطبراني في الكبير، والطبري في تفسيره، والبيهقي وأبو نعيم في كتابيهما دلائل النبوة].

وعن السيدة آمنة عَلَيْهَا السَّلَامُ قالت: «أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ حِينَ حَمَلْتُ بِهِ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ، ثُمَّ وَقَعَ حِينَ وَلَدَتْهُ وَفُوعًا مَا يَقَعُهُ الْمَوْلُودُ، مُعْتَمِدًا عَلَى يَدَيْهِ، رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ» [رواه البيهقي في دلائل النبوة].

وخروج هذا النور عند وضعه: إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض، وزال به ظُلْمَةُ الشَّرْكِ، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

ومن عجائب ولادته ﷺ: ما جاء عن سَيِّدِنَا حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (إِنِّي لَغُلَامٌ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوْ ثَمَانٍ، أَعْقَلُ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ، إِذَا يَهُودِيٌّ يَصْرُخُ ذَاتَ غَدَاةٍ: «يَا

معشرَ يهودٍ، فاجتمعوا إليه»، وأنا أسمع، قالوا: «وَيْلَكَ مَا لَكَ؟»، قال: «طَلَعَ نَجْمٌ أَحْمَدَ، الَّذِي وُلِدَ بِهِ هَذِهِ اللَّيْلَةُ» [رواه البيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم في دلائل النبوة].

وعن السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان يهوديٌّ قد سَكَنَ مَكَّةَ، فلما كانت الليلة التي وُلِدَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «يا معشر قريش: هل وُلِدَ فيكم الليلة مولودٌ؟»، قالوا: «لا نعلم»، قال: «انظروا، فإنه وُلِدَ في هذه الليلة نبيُّ هذه الأمة، بين كَتَفَيْهِ علامةٌ»، فانصرفوا فسألوا، ف قيل لهم: «قد وُلِدَ لعبدِ اللَّهِ بن عبد المطلب غلامٌ»، فذهب اليهوديُّ معهم إلى أُمِّهِ، فَأَخْرَجَتْهُ لَهُمْ، فلما رأى اليهوديُّ العلامةَ حَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، وقال: «ذَهَبَتْ النبوةُ مِنْ بني إِسْرَائِيلَ، يا معشر قريش: أَمَا وَاللَّهِ لَيَسْطُوَنَّ بِكُمْ سَطْوَةٌ يَخْرُجُ خَبَرُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» [رواه يعقوب بن سفيان بإسنادٍ حَسَنٍ كما قاله في فتح الباري].

ومن عجائب ولادته أيضًا: ما روي أنه ارتجَّ إيوانُ كسرى، أَي: اهْتَزَّ بِنَاوُهُ الْعَظِيمِ الَّذِي عَمِلَ عَلَى بِنَائِهِ عِشْرِينَ عَامًا، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةِ شُرْفَةً «أي: بلكونة»، وَحَمَدَتِ النَّارُ الَّتِي كَانَ يَعْبُدُهَا الْمَجُوسُ وَلَمْ

تَحْمُدُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ، وَغَاضَتْ بِحِيرَةً «سَاوَةً». [رواه البيهقي وأبو نعيم كلاهما في دلائل النبوة].

ويكفي في ثبوت هذه الإرهاصات اشتهاؤها في كتب السير والتواريخ العربية وغيرها، وإن لم تَرِدْ بِسَنَدٍ صحيحٍ في كتب السنة؛ كما هو المقرر في قواعد الرواية في باب المناقب، ككرم حاتم الطائي، وشجاعة عنترة. كما وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: معذورًا أي: مختونًا، مسرورًا أي: مقطوع السرة، وهو وإن لم يكن مِنْ خصائصه كما قال البعض إلا أَنَّهُ أَمْرٌ حَسَنٌ، وقيل: غير ذلك.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَىٰ حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَىٰ الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿بَيَانَاتُ الْمَوْلُدِ الشَّرِيفِ﴾

﴿مَكَانُ الْوِلَادَةِ﴾ وُلِدَ ﷺ فِي «مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ»
إِجْمَاعًا، وَكَوْنُهُ بِ«عُسْفَانَ: مَوْضِعُ قُرْبِ مَكَّةَ» هُوَ شُدُودٌ
عَنْ هَذَا الْإِجْمَاعِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ.

﴿يَوْمُ الْوِلَادَةِ﴾ وُلِدَ ﷺ يَوْمَ «الْاِثْنَيْنِ» اتِّفَاقًا، فَعَنْ
سَيِّدِنَا أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ عَنْ
صِيَامِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ: «ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَأُنْزِلَتْ
عَلَيَّ فِيهِ النُّبُوءَةُ» [رواه مسلم].

﴿شَهْرُ الْوِلَادَةِ﴾ وُلِدَ ﷺ فِي «شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ»،
فِي «الثَّانِي عَشَرَ» مِنْهُ عَلَى الْأَشْهَرِ، وَقِيلَ: فِي «الثَّامِنِ»
أَوْ «التَّاسِعِ» عَلَى الْأَصَحِّ.

﴿سَنَةُ الْوِلَادَةِ﴾ كَانَ الْمِيلَادُ الشَّرِيفُ فِي عَامِ
«حَادِثَةِ الْفِيلِ» الْمُؤَافِقِ لِعَامِ «٥٧١م»، وَقِيلَ:
«٥٦٩م»، فِي شَهْرِ أَبْرِيلَ مِنْهُ فِي الْعِشْرِينَ مِنْهُ، كَمَا ذَكَرَ
بَعْضُ الْفَلَكَائِيِّينَ الْأَفَاضِلِ.

﴿لَطِيفَةُ﴾ وَإِنَّمَا كَانَ فِي «شَهْرِ رَبِيعِ» عَلَى
الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَحْرَمِ، وَلَا فِي رَجَبٍ، وَلَا فِي
رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَشْهُرِ ذَوَاتِ الشَّرَفِ، لِأَنَّهُ ﷺ

لا يَتَشَرَّفُ بالزمان، وإنما الزمان هو الذي يتشرف به
 كالأماكن، فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة، لَتُوْهِمَ
 أنه تَشَرَّفَ بها، فجعل الله تعالى مولده ﷺ في غيرها لِيُظْهَرَ
 عنايته به وكرامته عليه.

﴿فَائِدَةٌ﴾ وإذا كان يومُ الجمعةِ الذي حُلِقَ فيه آدمُ
 ﷺ حُصَّ بساعةٍ لا يصادفها عبدٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ فيها خيراً
 إلا أعطاه إياه، فما بالك بالساعة التي وُلِدَ فيها سيِّدُ
 المرسلين، ولم يجعلِ اللهُ تعالى في يوم الاثنين يومَ مولده
 ﷺ من التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة
 المخلوق فيه آدمُ ﷺ من الجمعة والخطبة وغير ذلك،
 إكراماً لِنَبِيِّهِ ﷺ بالتخفيف عن أُمَّتِهِ، بسبب عناية وجودِهِ؛
 قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ومن جملة ذلك: عدم التكليف.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾

وهل وَلِدَ لَيْلًا أم نهارًا ؟ فيه خلاف، فإن قلنا: بأنه

ﷺ وَلِدَ لَيْلًا، فأیما أفضل: لَيْلَةُ الْقَدْرِ أو لَيْلَةُ مَوْلِدِهِ ﷺ ؟

أجيب: بأنَّ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ أفضلُ من لَيْلَةِ الْقَدْرِ من

وجوه ثلاثة:

أحدها: أَنَّ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ لَيْلَةُ ظَهْرِهِ ﷺ، وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ مُعْطَاةٌ لَهُ، وما شَرُفَ بظهور ذاتِ الْمُشَرَّفِ مِنْ أَجْلِهِ أَشْرَفُ مما شَرُفَ بسببِ ما أُعْطِيَهُ، ولا نزاع في ذلك، فكانت لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ بهذا الاعتبار أفضل.

الثاني: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ شَرُفَتْ بنزول الملائكة فيها، وَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ شَرُفَتْ بظهوره ﷺ فيها، وَمَنْ شَرُفَتْ به لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ أَفْضَلُ مِمَّنْ شَرُفَتْ بِهِمْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فتكون لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ أَفْضَلُ.

الثالث: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَقَعَ التَّفَضُّلُ فيها على أمة سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَقَعَ التَّفَضُّلُ فيها على سائر الموجودات، فهو الذي بَعَثَهُ اللَّهُ ﷻ رَحْمَةً للعالمين، فَعَمَّتْ به النعمة على جميع الخلائق، فكانت لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ أَعْمُ نَفْعًا، فكانت أَفْضَلُ.

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى حَبِيبِكَ خَيْرِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ)

(مَوْلَايَ صَلِّ وَسَلِّمْ دَائِمًا أَبَدًا)

(عَلَى الْحَبِيبِ وَآلِ الْبَيْتِ كُلِّهِمْ)

﴿خَاتِمَةٌ: صَلَوَاتُ شَرِيفَةٍ .. وَدُعَاءُ شَرِيفٍ﴾

فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا رَسُولِ
اللَّهِ، مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَهَادِي الْأُمَّةِ، وَكَاشِفِ
الْغَمَّةِ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الْأَطْهَارِ، وَصَحَابَتِهِ الْمُكْرَمِينَ
الْأَبْرَارِ، وَعَلَى جَمِيعِ مَنْ تَبِعَهُ وَتَتَّبِعُهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَاجْزِهِ ﷺ خَيْرَ مَا جَزَيْتَ
نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ، وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ وَرِسَالَتِهِ، اللَّهُمَّ آتِ سَيِّدَنَا
مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي
وَعَدْتَهُ، اللَّهُمَّ وَأَحِينَا عَلَى سُنَّتِهِ، وَأَمْتَنَا عَلَى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنَا
تَحْتَ لَوَائِهِ، وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِهِ الشَّرِيفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَرْبَةً
هَنِيئَةً مَرِيئَةً لَا نَظْمًا بَعْدَهَا أَبَدًا، وَشَفِّعْهُ فِينَا، وَاجْعَلْنَا فِي
صُحْبَتِهِ فِي أَعْلَى فَرَادِيسِ الْجَنَانِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .. اللَّهُمَّ آمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ
وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ وَالِدَيْهِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وكتبه: [رضوان صمدي]
في [الهرم - الجيزة - مصر المحروسة]
في صباح يوم الأحد: [(٩) ربيع الأول (١٤٤٥ هـ) = (٢٤)
سبتمبر (٢٠٢٣ م)]